وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

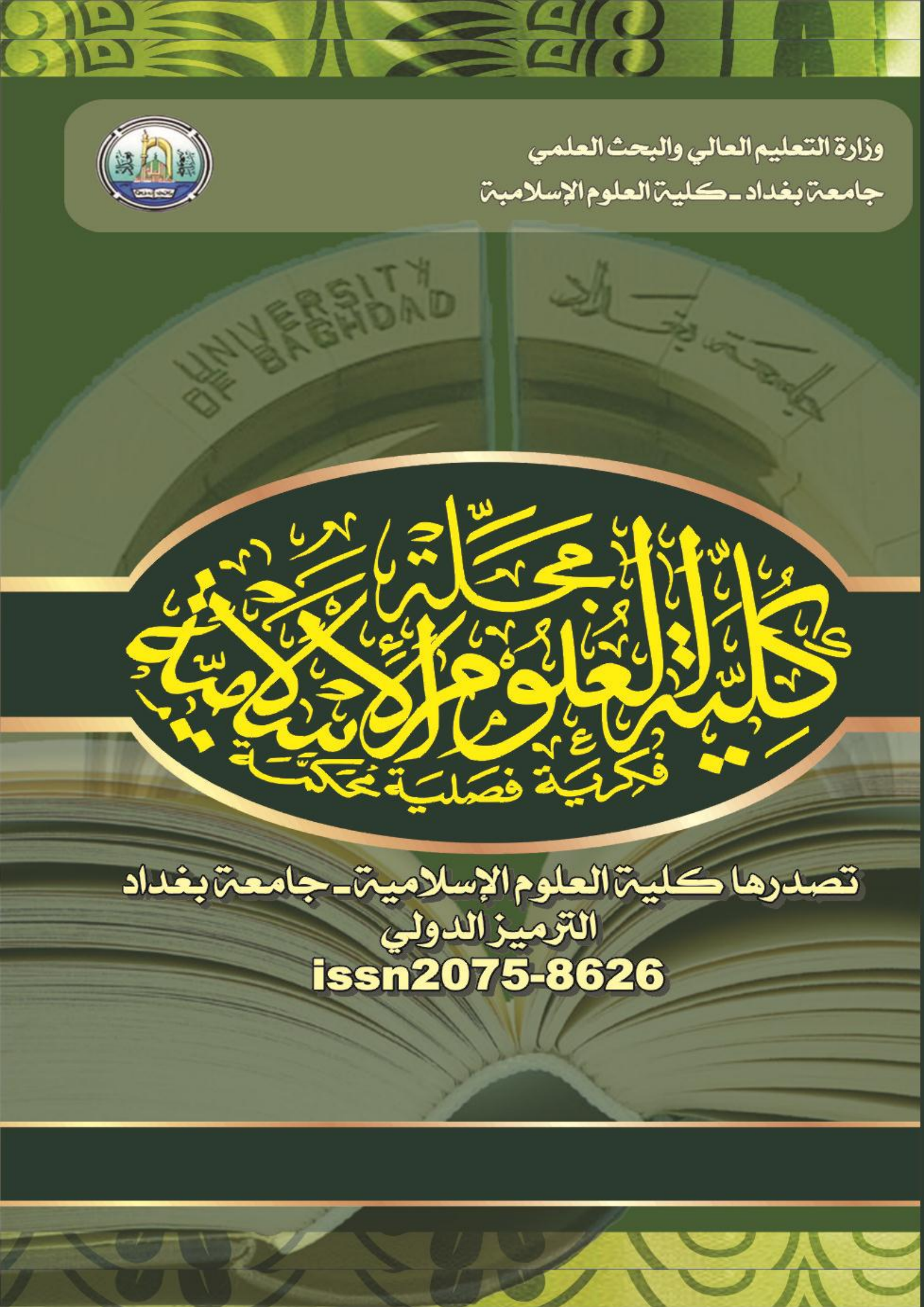

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية - فصلية - محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٣)
(الجـــزء الاول)
(١٦) ذي الحجة ١٤٣٦هـ - (٣٠) أيلول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات ﴾

(الجزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿٨﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اسباب الهزيمة والضعف والهوان كما بينتها سورة آل عمران ـ دراسة موضوعية ـ	د. ماجد فيصل عبود	٩ـ٤٦
اليوم الآخر في القرآن الكريم والأناجيل الاربعة – دراسة مقارنة	أ.م.د عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي	٤٧ـ٨٤
باب احكام المعلومات من شرح معالم أصول الدين للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الخونجي دراسة وتحقيق	أ.م.د محسن قحطان حمدان م.د مهند صبحي حويش	٨٥ـ١٥٧
المعتزلـــــــــة وعلم الكلام قراءة معاصرة	أ .م. د. رعد شمس الدين الكيلاني	١٥٨ـ٢٠٢
تَأثِير تَنظِيم الأسْوَاقِ قَدِيمَاً وَحَدِيثَاً فِي كَرْبَلاَءِ الْمقَدَّسَة ـ دراسة تحليليّة ـ	الباحث: جعفر عمران محمد سعيد الطريحي	٢٠٣ـ٢٤٠
أَحْكَامُ التَرَفُّـهِ فِي أَداءِ الْعِبـــادَاتِ	الدكتور عمر شاكر الكبيسي	٢٤١ـ٣٠١
إنعقاد الإجماع عن القياس	د. سالم حسين تمر د. محمود علي داود	٣٠٢ـ٣٣١

حفظ العقل وتنميته دراسة مقاصدية في ضوء الأدعية المأثورة	الأستاذ المشارك الدكتور عبدالقادر بن ياسين بن ناصر الخطيب	٣٣٢-٣٩٣
اتجاهات الاغراض الشعرية نحو المديح (شعر دعبل الخزاعي إنموذجاً)	أ. م. د سندس محسن حميدي	٣٩٤-٤٢٠
العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)	د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامي	٤٢١-٤٥٢
أخلاقية الاقتصاد الإسلامي في الملكية وقيودها	د.حاتم طه أحمد حسن المشهداني	٤٥٣-٤٨٦
علاج عجز الموازنة العامة في النظام الاقتصادي الإسلامي	د. فائز محمد جمعة الكبيسي	٤٨٧-٥١١
الوحي في الفكر الفلسفي الاسلامي	أ.م.د. ياسين خضير مجبل	٥١٢-٥٤٨

اسباب الهزيمة والضعف والهوان
كما بينتها سورة آل عمران
ـ دراسة موضوعية ـ

because we knew the reasons of

it from the references in (AL-AMRAN)

in the Holly Qur'an so we must return to it

للباحث: د. ماجد فيصل عبود

.(Majid Feisal aboud)

البريد الالكتروني: abodemr23@yahoo.com.

اسباب الهزيمة والضعف والهوان كما بينتها سورة آل عمران

ـ دراسة موضوعية ـ

ملخص البحث

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيِّئات اعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا سبيل إلى نهضة الأمة من الضعف الذي تعانيه من هجر القرآن ، وتضييع حدوده ، وإساءة العمل معه ، ولم تحسن فهمه ، ولم تقدم ما قدمه وتؤخر ما آخره ، إلا بالرجوع الى هذا القرآن واستخراج ما فيه من كنوز واسرار واخبار . فإنّ دراسة القرآن العظيم أمرٌ له اهميته لكل مسلم ، فهو يحقق اهداف عدة من اهمها: معرفة اسرار القرآن العظيم وزيادة الايمان به وبالله ، لأنه كلامه ، وزيادة الايمان برسوله المعصوم (ﷺ) ؛ لأنه صاحب الرسالة الذي انُزل عليه القرآن ، ومنها معرفة بيان القرآن لكل مشاكل واسباب الضعف والانكسار والهزيمة للأمة الإسلامية كما بين لها مواطن القوة واسبابها ، وليتعرف الدارسون المسلمون وغيرهم كيف ربى هذا القرآن صحابة رسول الله (ﷺ) وكيف علمهم أساليب الدعوة وكيف ترفق بهم الله بكتابه من عتاب وتنبيه وتوجيه الى مواطن الخلل والزلل وكيفية التصرف امام العوائق والعقبات والصعوبات ، وما هو الموقف الصحيح امام الشدائد والفتن والمحن ، وكيف نفهم القرآن العظيم فهما صحيحاً.

المقـدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمـد لله نحمـده ، ونسـتعينه ، ونسـتغفره ونسـتهديه ، ونعـوذ بـالله مـن شـرور انفسـنا وسيِّئات اعمالنا ، من يهده اللهُ فلا مضلَّ لـه ، ومن يضلل فلا هادي لـه ، واشـهد أن لا الـه إلا الله وحده لا شريك لـه ، واشـهد أن محمداً عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1].﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [2]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [3].

يا ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ! لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد اذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرِّضا ، والصلاة والسلام على من كانت معجزته القرآن: محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون وعلى مَنْ اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنّ دراسة القرآن العظيم أمرٌ له اهميته لكل مسلم ، فهو يحقق اهداف عدة من اهمها : معرفة اسراره وزيادة الايمان به وبالله ، لأنه كلامه ، وزيادة الايمان برسوله المعصوم (ﷺ) ؛ لأنه صاحب الرسالة الذي انُزل عليه القرآن ، ومنها معرفة بيان القرآن لأسباب الضعف والانكسار والهزيمة للأمة الإسلامية كما بين لها مواطن القوة واسبابها ، ويتعرف الدارسون والمسلمون كيف ربى هذا القرآن صحابة رسول الله (ﷺ) وكيف علمهم أساليب الدعوة وكيف ترفق بهمِ الله بكتابه من عتاب وتنبيه وتوجيه الى مواطن الخلل والزلل وكيفية التصرف امام العوائق والعقبات والصعوبات ، وما هو الموقف الصحيح امام الشدائد والفتن والمحن ، وكيف نفهم القرآن العظيم فهما صحيحاً. ولا سبيل إلى نهضة الأمة من الضعف الذي تعانيه من هجر

القرآن ، وتضييع حدوده ، وإساءة العمل معه ، ولم تحسن فهمه ، ولم تقدم ما قدمه وتؤخر ما آخره ، إلا بالرجوع الى هذا القرآن واستخراج ما فيه من كنوز واسرار واخبار .

فكتبتُ هذا البحث وأنا أعيش وانظر واسمع ما يحصل لامتنا الإسلامية العظيمة كيف تعيش ضعفا وانكسارا على صعيدها الفكري والاجتماعي والسياسي ، لعلي أكون قد ساهمت بتشخيص بعض عوامل هذا الضعف للأمة وهذا كان سبب اختياري للموضوع . وتكمن اهمية الكتابة في هذا الموضوع في الوقت الحاضر أنا نعيش هذه السطور في الواقع المنظور خاصةً نحن اهل العراق وما نعانيه وما نلاقيه من الاثار المدمرة على جميع الاصعدة ، فعلى الصعيد الفكري كَفَّر البعض البعض الآخر إلّا من رحم . مما ادى الى استحلال دم البعض البعض الاخر ، فأثر ذلك على الصعيد الاجتماعي من فرقة وتمزق وتناحر وتشاجر وتراشق بالألفاظ والاقوال . وكل هذا كان يُغذيه التناحر السياسي الطائفي من الولاء لغير الله ثم ولاء لغير الوطن بطاعة الكفار واتخاذ البِطانة السوء من دون المؤمنين وتراشق واتهام للقيادات الشريفة واشغالها واضعافها ليصب في خدمة اصحاب المنافع والولاءات الخارجية وسبقها في ذلك كله ضعف الامة وهزيمتها لضعف ايمانها بالقدر وكذلك التشبث بالمتشابهات وترك المحكمات الواضحات ، والقاء تبعية ما حل ويحل على عوامل خارجية يدفعه حب الدنيا والتعلق بها والشعور بالهوان والاستسلام للعدو . وكانت خطتي في هذا البحث تقسيمه الى مباحث ومطالب موضحة في قائمة المحتوى نأيتُ عن ذكرها خشية التكرار والاطالة.

وأولاً وأخيراً أرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ونافعاً لعباده وماكان حقا فبتوفيق الله ، وماكان باطلا فمن نفسي والشيطان.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك .

الباحث ١٤٣٦هـ ـــ ٢٠١٥م

تمهيد:

تَعَلَمنا قول الامام السيوطي (رحمه الله):(ينبغي في كل آية أنْ يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له)[٤].

الذي يعنينا في هذا النص هو(وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها) .. كيف ، نثبت ذلك في سورة آل عمران ومناسبتها وعلاقتها بسابقتها و لاحقتها ؟

إنَّ **هدف** سورة آل عمران (**هو ترسيخ العقيدة وتحديد الشريعة**) تم في الشطر الاول من السورة رد الشبهات التي اثارها ويثيرها أهل الكتاب حول الاسلام والقرآن ، وتولى الشطر الثاني: من السورة بتحديد الشريعة : في ما يتعلق بالمغازي أو الجهاد في سبيل الله وأمور الربا وحكم مانع الزكاة[٥].

ينبغي معرفة طريق الضالين كيف يحذرونه ؟ وهو أخطر من طريق المغضوب عليهم والله أعلم ، وذلك لأنَّه طريق ظلال وتيه. فتكفلت بالتحذير من هذا الطريق سورة (آل عمران) ولذا نجد السورة في مطلعها الاول تقسم آيات القرآن الى محكم ومتشابه ، للحفاظ على العقيدة الاسلامية صافية من كل شبهة وشائبة ، وتحذر من المتشابه ومُتَّبعيه ، لانهم يُلبسون الحق بالباطل . نعم لقد تكلمت سورة البقرة عن (اليهود) ومكائدهم ونكثهم للعهود وفضح مؤامراتهم وخبايا نفوسهم في ثنايا السورة . وتكلمت سورة آل عمران عن شبهات نصارى وفد نجران اليمن الذين نزلت فيهم ثمانون آية تقريباً الاولى منها[٦]. إنَّ علاقة ومناسبة وصلة سورة (آل عمران) بالسورة السابقة لها(سورة البقرة) ترى انها مع اللاحقات لسورة البقرة تُفَصِّل فيما سبق في سورة البقرة من معاني[٧].

لقد اكد تكامل السور وعدم تعارضها البعض من العلماء ، وبعضهم اشار الى علاقة السورة بسابقتها في اشارة الى نهاية السورة لها صله ببداية السورة اللاحقة لها[٨]. ولعل هناك علاقة قد لا تبدو الا بتدبر وتأمل لا بد من ابرازها ونحن نتكلم عن السياق القرآنـــي تلك هي

ان سورة البقرة هي سورة الامة المنتصرة والامة القوية بما تحمله من اصول الاسلام وفروعه واركان الاسلام العملية وبيان احوال اهل الكتاب والمشركين والمنافقين وبيان احكام المعاملات المالية والزوجية للمجتمع ، سورة الامة التي تقوم على هذه المقومات وعوامل تجعلها في مصاف الامم المتقدمة القوية لذلك ختمت بدعاء ﴿ فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٩].

ومن ثم جاءت سورة آل عمران تنبه وتشير الى عوامل الضعف والنخر والخور التي تصيب الامة في غفلة عن دينها وفي محنة قد تصيبها فهي تشير الى السلبيات التي قد تعتري الأمّة بعد ايجابيتها في الحياة وريادتها وسيادتها واستقلالها وقد كان ذلك لها يوم أخذت بمنهج ربها الذي ارتضاه لها ، ويوم تركت وغفلت تكالبت عليها أيادي أعدائها واصابها الهوان والخسران حتى تستيقظ من نومتها وتعود الى ربها وانا لنشهد صحوة الامة وعودتها الى الله والى شرعه لعله ان شاء الله سبحانه أنَّ ينصرها ولن ينصرها حتى تنصره ، ونصره ، نصرة شريعته .

وذكر الاستاذ سعيد حوى (رحمه الله) ملاحظات وهي :(أول آيتين في البقرة هي:﴿ الم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ﴾[١٠] فها هنا حديث عن الكتاب مباشرة ليس فيهما عن (منزل الكتاب) . والملاحظ : أنَّ سورة آل عمران تبدأ بالحديث عن منزل الكتاب سبحانه:﴿ الم۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ..﴾[١١]، بعد آيات يأتي قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ..﴾ [١٢])[١٣].

ـ المبحث الأول:

أسباب النخر والضعف والهزيمة للأمة في القاعدة الفكرية ، الإيمانية(الاعتقادية) وفيه :

المطلب الأول : إتباع المتشابهات[١٤] وترك المحكمات[١٥] .

إنَّ من أخطر عوامل الضعف والهزيمة التي تصيب الامة هي:(**اتباع المتشابهات وترك المحكمات)** واتباع المتشابهات في اصول الاسلام الواضحات او بالاعتقاد بأصول دين ليس عليها آيات محكمات قاطعات الدلالة مما ادى الى زعزعة العقيدة التي هي كيان هذه الامة ؛ لأن اعداء هذه الامة علموا انها لا تؤتى الا من هذا الباب .

لذا نبهت وحذرت السورة الامة من خطر هذا الامر في ثنايا رد الشبهات وترك الشهوات التي كان يلقي بها نصارى وفد نجران فان هزيمة الامة بهزيمة روحها ولايمكن لهم ذلك الا بإضعاف العقيدة وركن الايمان الذي ترتكز اليها الامة .(إنَّ محور سورة آل عمران هو مقدمة سورة البقرة ، فلنلاحظ الان ما يأتي: في مقدمة سورة البقرة جاء قوله تعالى:﴿الم۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٦]. وفي الفقرة الاولى من المقطع عن منزل القرآن وادب الاهتداء بالقران في اتباع المحكم ، والتسليم بالمتشابه ، والدعاء لله (عز وجل) بالهداية)[١٧] الاول جاء كلام.

وهذا يؤكد أنَّ محور السورة (بيان جانب من جوانب الصراع بين العقيدة الاسلامية والعقائد المنحرفة في الجزيرة كلها ، فإنَّ أعداء الامة كانوا حريصين على زعزعة العقيدة ، وما زالوا حريصين الى هذه اللحظة انهم هم : الملحدون المنكرون والصهيونية العالمية والصليبية العالمية !!!)[١٨].(إنَّ أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربوها في الميدان وبالسيف والرمح فحسب ، ولم يكونوا يؤلبون عليها الاعداء ليحاربوها بالسيف والرمح فحسب ، انما كانوا يحاربوها أولاً في عقيدتها ، كانوا يحاربوها بالدس والتشكيك ، ونثر الشبهات وتدبير المناورات)[١٩].

ومن هنا يتبين ان محور سورة آل عمران يدور حول الآية السابعة وهي قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ..[٢٠]﴾ لماذا يارب ؟ يقول تعالى : ﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ.... ﴾ .

واهل الزيغ والانحراف والتشكيك لا يجدون ضالتهم في المحكمات لذلك يتركونها ؛ لأنها واضحات ليس لهم باب فيها يدخلون منه للتدليل على زيغهم وباطلهم لزعزعة العقيدة علاقة هذه الآية المحورية بالسورة ككل وارتباطها بالأسباب الاخرى التي ادت الى تمزيق الامة وإضعافها وهزيمتها ، سنجد ذلك بضعف الايمان بالقدر ، وكذلك القاء التبعية تبعية الضعف

والخسران والهوان والانكسار على عوامل خارجية بعيدة عن نقد الذات وكذلك سبب انتهاء معركة احد بهزيمة المسلمين هو اتباع المتشابهات وترك المحكمات الواضحات ، في ترك الرماة اوامر الرسول (ﷺ) المحكمات الواضحات واتبعوا المتشابهات فكان الذي حصل .

وكذلك ذكر قصة عيسى (عليه السلام) وما أثاره نصارى وفد نجران* حوله، فذكر الله قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُ ﴾[٢١] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٢٢] . فأثاروا شبهات حول موته ووفاته مع ان المحكمات واضحات مثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[٢٣] .

روى الشيخان في صحيحيهما عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قرأ رسول الله(ﷺ)((﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قالت : قال رسول الله (ﷺ):((اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فأحذروهم)) وفي رواية ((فأولئك الذين عنى الله فأحذروهم))[٢٤] .

وروى الحافظ ابو يعلى عن حذيفة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال:((ان في امتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله))[٢٥] ، والدقل : اردأ التمر . ينثرونه نثر الدقل : أي : يتخيرون منه ما يلائم أهواءهم من المتشابه يتأولونه على غير تأويله ويتركون ما لا حظ لهم فيه من المحكم*، كما قال تعالى: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [٢٦]. هذه المتشابهات التي حذر منها رسول الله (ﷺ) امته فهي سبب الضعف في القاعدة الإيمانية والعقيدة الاسلامية التي ما فتئا المشركون والكافرون والملحدون والصليبيون يحاربونها صباحا ومساء .

المطلب الثاني : ضعف الإيمان بالقدر ، وما يترتب عليه من آثار مدمرة وفيه : الرزق والآجل .

وتعبر عنه السورة في اكثر من موضع ففي الآية (١٥٤ من سورة آل عمران) يأتي قوله تعالى ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ.... ﴾ .

ومن ثم بدأت الآية ١٥٦ من السورة بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . واذاً ضعف الايمان بالقدر يُولّد ضعفاً بالقاعدة الفكرية الايمانية .

واعظم امرين يتعلق بهما الايمان بالقدر هما : **الرزق والاجل** .الاجل قولهم:﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ .

والرزق ذكره الله بقوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ... ﴾ [٢٧] ، وانه لمشهد طريف(فهؤلاء قوم اتاهم الله من فضل الدنيا سعة في الرزق ومالا ومتاعا فبخلوا بذلك كله وحسبوا انفسهم ناجين . ثم جاءوا يوم القيامة . فإذا الذي بخلوا به شيء مجسم واذا بهم يطوقون به أغلالاً في الاعناق تكتم الانفاس فما هم بحاجة الى اغلال جديدة فقد جاءوا بأطواقهم من بيوتهم ! او مما ملكته أيديهم ! او مما بخلوا به في دنياهم وهو لا شك عقاب طريف ، جزاء مخيف)[٢٨] .

فها هما الاجل والرزق عاملان من عوامل ضعف الايمان بالقدر وذلك في الصراع الدائر بين اصحاب العقيدة السليمة في مواجهة الشبهات والاهواء في التشكيك في العقيدة الاسلامية وهذا ما واجهه رسول الله (ﷺ) في رد شبهات وفد نصارى نجران ، وعلى صعيد

الساحة الميدانية في مواجهة الصراع المسلح لقريش في معركة احد، فالأجل وحب البقاء والدنيا هما عوامل تضعف الايمان بالقدر بالخوف من الموت والخوف على الابناء والاحفاد والازواج ولكن الله تكفل بهذا لمن يذود بنفسه ويجود بها في سبيل الله أنه قوله : ﴿ أحياء عند ربهم ﴾ و(يرزقون) .

وكذلك قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [٢٩] .

هذا (للتذكير بما اخذ من عهود على أهل الكتاب على السنة ابنائهم ان يبينوا كتاب الله ولا يكتموه ومن ذلك ما ورد فيه من أمر محمد (ﷺ) ، وان ينوهوا بذكره في الناس فيكون الناس على اهبة من امره ، فإذا ارسله الله اتبعوه ، فكتموا ذلك ، وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والاخرة بالدون الطفيف ، والحظ الدنيوي السخيف ، فبئست الصفقة صفقتهم ، وبئست البيعة بيعتهم ، وفي هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم ، فيصيبهم ما اصابهم ، ويسلك بهم مسلكهم ، فعلى العلماء ان يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ،ولا يكتموا منه شيئا)[٣٠] . وهذه الآية لها علاقة وثيقة بضعف الايمان بالقدر بالجريان وراء الدنيا وشرائها بكتاب الله من قادة الامة وصفوتها فهم (لم يُمسِكوا بالكتاب) فتعسا لهذه الصفقة البائسة بعد نقض العهد مع الله في بيان الكتاب وعدم كتمانه ولم يكتفوا بهذا بل نبذوه استحقروه وتركوه – وكرهوه – فقد تودع من الامة حين يصل ضعف القدر للصفوة من الامة وقادتها على اعتبار ان صفوة الامة دعاتها وحملة الدعوة والكتاب.

وانظر: الى ولادة مريم في السورة بقوله ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٣١]، فوضعتها انثى . وتقبلها ربها وكفلها زكريا ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٣٢] . فعلاقة ولادة مريم والرزق علاقة صميمة فيما نصبوا اليه من عوامل ضعف القدر وهو الرزق وما يتعلق به ؛ لان سبب الخسارة في معركة

احد هو معصية أوامر الرسول (ﷺ) من أجل الدنيا والغنيمة فالرزق عنده نعم له اسباب والاسباب هذه هو خالقها أيضاً ﴿ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا...﴾[٣٣] خشع هناك ودعا ربه فان الموقف يهز الجبال بقولها (هو من عند الله).

فقضية الايمان بالقدر والايمان بان لكل اجل كتاباً والرزق والاجل بيد الله يجعل الشعوب والامم تتحرر من التبعية الاقتصادية والسياسية من الآخرين .

المطلب الثالث: إلقاء تبعية الهزيمة على عوامل خارجية وعدم إلقائها على الذات.

من عوامل الضعف في القاعدة الفكرية (الايمانية) التي بينتها السورة هو **القاء تبعية الفشل والخسارة والهوان والضعف والانكسار وما يتبعه من سلبية على شماعة العوامل الخارجية** واعني بالخارجية كل ما هو خارج عن الذات – بعيد من توجيه اصابع اللوم والنقد والتوجيه للذات وتحميلها الخطأ للعبرة والاستغفار كما – يفعل التلميذ الفاشل عند رسوبه وفشله في الاختبار يرمي بفشله الى الاسئلة او الاستاذ وربما يصفه بعدم الكفاءة دون الالتفات الى ذاته وهكذا الامة لا تبحث عن اسباب المصيبة والويلات التي تحل عليها كما يخدع هذا الطالب نفسه او يظن انه يخدع من حوله .

يأتي قوله الله تعالى ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٤] .

يقول الامام القرطبي – رحمه الله – : (مصيبة أي غلبة . قد اصبتم مثلها يوم بدر بان قتلتم سبعين واسرتم سبعين (قلتم انى هذا) ؟ أي من اين اصابنا هذا(الانهزام والقتل) ؟ ونحن نقاتل في سبيل الله وفينا النبي (ﷺ) والوحي ، وهم مشركون (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) يعني مخالفة الرماة)[٣٥].

وقد عزا أبن كثير الدمشقي (رحمه الله) سبب هذا :(إنَّ الذي قد حصل بسبب عصيانكم لرسول الله (ﷺ) حين امركم ان لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم يعني بذلك الرماة)[٣٦] .

قلت نعم كيف لا : وقد تركوا المحكم الواضح من قول رسول الله(ﷺ):((احموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا))[٣٧] .

فكان سبب الهزيمة بعد النصر أول وهلة هو ترك المحكم من قول رسول الله (ﷺ) السابق فأصابهم ما اصابهم بعد ان خالف الرماة أميرهم عبد الله بن جبير (رضي الله عنه) وغنموا مع من رأوا أنهم يغنمون وقد ذكّرهم أميرهم عبد الله بن جبير بقوله (أنسيتم ما قال لكم رسول الله (ﷺ) ؟ قالوا : والله لنأتين الناس ، فلنصيبن من الغنيمة)[٣٨] . خلاصة القول ان القاء أي تبعية فشل ما الى عوامل خارجة عن الذات المسببة الحقيقية يعد تخلفاً بحد ذاته لأنه لا يعترف بالخلل فيصلحه فكيف اذا كان يعتقد انه صواب لا يقبل الخطأ فذلك اقدح وانكى بالإنسان وبالتالي فالسورة تركز على أن سبباً من أسباب هزيمة الامة هو القاء تبعية الهزيمة الحالة الواقعة بها الى عوامل خارجية دون تحمل تبعية الفشل والخلل الحاصل داخلها فتصلحه .

المطلب الرابع : الشعور بالهوان والاستسلام للعدو .

الشعور بالهوان على الناس يؤثر في نفسية الانسان ويجعله ينكسر ويضعف معنويا وروحيا وبالتالي سوف يضعف بدنيا لان البدن تبع للروح والفكر والعقل المرتاح النشط فالله سبحانه وتعالى يواجه انكسار المؤمن المسلم وضعفه وحزنه بعد الهزيمة أي هزيمة كانت شخصية ام جماعية تصيب الامة جميعا كما اصابت المسلمين في معركة احد ويسليهم ويواسيهم وينهاهم عن الفشل والعجز لانهم مؤمنون

فمما روي في سبب نزول قوله تعالى:﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ﴾[٣٩] ، قال ابن عباس (رضي الله عنه):(انهزم اصحاب رسول الله (ﷺ) يوم أُحد ، فبينما هم كذلك اذ اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي (ﷺ) اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل الله تعالى هذه الآيات وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [٤٠].

إذاً الحزن والوهن منهي عنه بنص القرآن وسبب نزول الآية هذه كما سبق هزيمة المسلمين يوم أُحد وما تبعه من وهن وضعف تبعه انكسار وحزن لما اصابهم من انفسهم فيقول لهم بعد التسلية ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه﴾ (٤١). أي: ان اصابكم الم وجروح وقروح فقد اصابهم ما اصابكم مثله يوم بدر وهذا بحد

ذاته من تسلية الله لهم وإنه قد أصاب القوم ما أصابكم فهذه بتلك بل زاد الله تعالى للمؤمنين في آية في غاية الروعة ان المؤمنين أعلى واقوى ولهم زيادة على عدوهم في مفصل الرجاء والاخرة فقال ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٤٢). وهي تُفتتح أيضاً بنهي المؤمنين في عدم الضعف والتواني في طلب الكفار وملاحقتهم بالقتال لانهم معتدون .

فالله زاد فرقا ان المسلمين يرجون الاخرة ورضوان صاحبها وهم يرجون الدنيا وشهواتها فلما تساوى الفريقان يوم احد في طلب الدنيا من بعضهم كانت الهزيمة وذكر الله ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ (٤٣) .

وقد تكون الآية السابقة في ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾(سورة النساء : ١٠٤) فيها إشارة فيها الى غزوة احد ، فقد انتصر فيها المسلمون اول الامر حتى هزم المشركون وقتل منهم سبعون ثم كانت الدولة للمشركين حينما خرج الرماة عن اوامر وطاعة الرسول (ﷺ) فاختلفوا وخرجوا وكان خروجهم واختلافهم ناشئين من الطمع في الغنيمة والله كتب النصر لمن خرج يجاهد في سبيله لا ينظر الى شيء زهيد او عرض من هذه الدنيا الواطئة وتحقيقا كذلك لسنة من سنن الله في الارض – وهي مداولة الايام بين الناس – وفقا لما يبدو من عمل الناس ونياتهم – فتكون لهؤلاء يوما ولأولئك يوما ، ومن ثم يتبين المؤمنون من المنافقين – كما تتكشف الاخطاء ، وينجلي الغبش . ان الشدة بعد الرخاء ، والرخاء بعد الشدة هما اللذان يكشفان معادن النفوس ، وطبائع القلوب ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله لا الأستسلام للناس والعدو .... عندئذ تتميز الصفوف بهذا الميزان ميزان (تداول الايام) ...

لتتعلم الامة اسباب النصر والهزيمة ولتزيد طاعة لله ... لتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليف معرفة اليقين(٤٤) .

ويقول جار الله محمود (رحمه الله):(لا تهنوا – من الوهن والضعف – ولا تحزنوا – لما اصابكم ولما فاتكم – وانتم الاعلون – عقيدتكم الاعلى فانتم تسجدون لله وحده ، وهم يسجدون لشيء من خلقه او لبعض من خلقه ! ومنهجكم اعلى ، فانتم تسيرون على منهج الله وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله ! ودوركم اعلى ، فانتم الاوصياء على هذه البشرية كلها... فان كنتم مؤمنين حقا فأنتم الاعلون ، وان كنتم مؤمنين حقا ، فلا تحزنوا ولا تهنوا)(٤٥). فهذه الامة او الجماعة المسلمة يسليها ربها عند وهدتها وعند ضعفها حقا الى يوم الدين كلما مرت بها نازلة اضعفتها او هزمت فيها ، ان المتبصر في القرآن يلحظ رأفة الله بعباده كيف يضع لها علاج المرض دون التأنيب الا بقدر العتاب بشكل وعيد وتهديد كتهديد الاب لابنه حبا فيه او خوفا عليه من خطر الخطأ السائر فيه ، فعلى الضعفاء والمكسورين جمع قواهم وتصحيح المسار ومواجهة الصعاب للعمل والاستمرار في صناعة الحياة .

لان الشعور بالهوان والانكسار يؤدي الى الضعف الروحي والعقلي فيؤدي الى الخذلان والخسران فالهزيمة الروحية او النفسية تدمير للإنسان .

المطلب الخامس : حب الدنيا (وقصة الرماة درسا وعظة).:(اعلم : ان الدنيا عبارة عن اعيان موجود للإنسان ، فيها حظ ، وهي الارض وما عليها ، فان الارض مسكن الادمي ، وما عليها ملبس ومطعم ومشرب ومنكح ... فالطريق السليم هي (الوسطى) ، وهي ان يؤخذ من الدنيا قدر ما يحتاج اليه من الزاد للسلوك ، وان كان مشتهى ؛ فان اعطاء النفس ما تشتهيه عون لها وقضاء لحقها)(٤٦).

لكي لا يفهم أن الدنيا مذمومة بإطلاق كما فهم بعض الجهلة ، وليست محمودة بإطلاق الا بما يوصل الى رضا الله سبحانه وتعالى كما قال سبحانه ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤٧).

وقد يوهم الانسان نفسه ان الدنيا طويلة عريضة وكل ذلك ليس بغاية فانظر الى شريط احداث حياتك التي مرت بك ما قيمة ذلك فالمؤمن يريد العلو في جنة الخلد والشيطان لعنه الله دل وزين لأبينا آدم عليه السلام ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾(٤٨). (الشجرة التي من اكل منها لم يمت اصلا (وملك لا يبلى) لا يزول ولا ينقضي)(٤٩) .

يذكر الله سبحانه في اكثر من موضع في السورة عموماً خَطَراً التعلق بالدنيا والوقوع في حبها حباً كان سبباً في فشل وهزيمة المسلمين في معركة العقيدة يوم دب حبها في قلوب بعض الصحابة (رضي الله عنهم) وكان قد وعدهم الله بالظفر والنصر إذا ادوا الشروط بإذنه.

فقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٠).

وإنَّ تداعي الامم من شتى اصقاع العالم على هذه الامة كان بسبب ضعفها ووهنها المتولد من عناصر شتى في مقدمتها حب الدنيا وكراهية الموت كما يقول الرسول الكريم (ﷺ):((يوشك أن تداعى عليكم الامم من كل افق كما تداعى الاكلة على قصعتها ، قالوا : اومن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا بل انتم كثير غثاء كغثاء السيل ، يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم! قال : لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت))(٥١).

وحب الدنيا والركون اليها مع نسيان الاخرة سبب من أسباب اتباع الهوى آلافة الخطيرة التي من اتبعها يضل عن سبيل الله (ذلك ان من احب الدنيا ، وركن اليها ، ونسي الاخرة يتولد عنده سعي حثيث لتلبية كل ما يفرضه هذا الحب ، وذلك الركون ، حتى وان كان مخالفا لمنهج الله ، وذلك بعينه هو اتباع الهوى وقد لفت المولى النظر الى هذا السبب في قوله: ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ۝ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [٥٢] . كما لفت اليه النبي (ﷺ) النظر في الحديث المذكور:((الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله))[٥٣])[٥٤].

قلنا ان من اسباب الضعف والهزيمة في القاعدة الفكرية (الايمانية) هو حب الدنيا والتعلق بها . والتعلق بالدنيا وحبها وحب البقاء متأتٍ من حب الاولاد والاهلين وهذه حسم الله الامر فيها فقال ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٥٥]. فكأنه يقول:(انا الحي الذي لا يموت وغيري ميت) وانا قيوم السموات والارضين فانا اتكفل بأرزاقهم فَلِمَ التعلق بهم وجعلهم من اثقال الارض والتواني عن لقاء الله والجهاد في سبيله ؟ وضرب لهم مثالا للرزق وكفالة المحروم لو تهيأ من يقوم بذلك في تكفيله لزكريا مريم بقوله تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا **رِزْقًا** قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقد مر شرح الآية هذه في المطلب الثاني من المبحث الأول من البحث[٥٦] . واما الاجل والقتل والموت وحب البقاء فجعله الله أيضاً أمراً محسوماً ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [٥٧] وقوله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ **أَمْوَاتًا** بَلْ **أَحْيَاءٌ** عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٥٨]. فهم (أحياءٌ) مقابل (الحي) أيضاً فهذا من مناسبات السورة في مطلعها مع الآيات اللاحقات في تفصيلها وعودة الى أقوال العلماء الاجلاء في تفسير هذه الآية ودلالاتها وملابساتها .

فيقول القرطبي (رحمه الله):(لقد كان ابتداءاً الظفر للمسلمين غير انهم اشتغلوا بالغنيمة ، وترك بعض الرماة ايضاً مركزهم فكان ذلك [سبب الهزيمة]. روى البخاري عن البراء بن عازب قال : لما كان يوم احد ولقينا المشركين اجلس رسول الله (ﷺ) اناسا من الرماة وأمرّ عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم:((لا تبرحوا من مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا عليهم)) ... فلما عصوا امر رسول الله (ﷺ) وتركوا مكانهم وترك الرماة عهد رسول الله (ﷺ) اليهم الا يبرحـــــوا من منازلهم (وارادوا الدنيا) رفع عنهم مدد

الملائكة وأنزل الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ... ﴾ [ال عمران : ١٥٢])[٥٩].

وبين الله سبب التنازع(فقال: ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ يعني الغنيمة ، قال : ابن مسعود (ﷺ): ما شعرنا إن أحداً من أصحاب النبي (ﷺ) يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أُحد، ﴿ ومنكم من يريد الاخرة ﴾ وهم الذين ثبتوا في مركزهم ، ولم يخالفوا أمر نبيهم مع أميرهم عبد الله بن جبير)[٦٠].

ويقول سيد قطب(رحمه الله تعالى) ايضا:(وقد ضعف فريق منهم أمام إغراء الغنيمة ووقع النزاع بينهم وبين من يريدون الطاعة المطلقة لأمر رسول الله (ﷺ). وانتهى الامر الى العصيان، بعد ما رأوا بأعينهم طلائع النصر الذي يحبونه . فكانوا فريقين : فريقاً يريد غنيمة الدنيا ، وفريقاً يريد ثواب الاخرة ، وتوزعت القلوب فلم يعد الصف واحداً ، ولم يعد الهدف واحداً ومن هنا كان **(حب الدنيا) ومطامعها سبباً في الهزيمة والضعف والخور لأنه لم يعد هناك صف واحد ولا هدف واحد** ومعركة العقيدة لابد لها من الاخلاص والتجرد فمعركة الميدان يرافقها معركة في الضمير ولا انتصار في الميدان إن لم يكن هناك انتصار في معركة الضمير، أنها معركة الله فلا ينصر الله الا من اخلصت نفوسهم له)[٦١].

المبحث الثاني:(أسباب النخر والضعف والهزيمة في القاعدة الاجتماعية) وفيه :

المطلب الأول : الفرقة والاختلاف ، وكيفية الاعتصام منهما ؟

إن القاعدة الاجتماعية لأي مجتمع تقوم على ركيزتين مهمتين **هما الاتحاد** فيما بينهم بعقد الوحدة الاجتماعية ، **وركن ثانٍ** قائم على الفضيلة وترك الرذيلة المردية بارتكاب المعاصي والذنوب أو التجاوز على حقوق الأخر حتى إذا كان المجتمع غير مسلم ، واخطر هذه الذنوب والمعاصي هما **الزنا والربا** وقد ذكرت السورة تحريمهما ، " **الربا** " الذي يخلق مجتمعاً متشاحناً فيه بغضاء وشحناء وطبقية مالية ، و "**الزنا** " هو حبل الشيطان في النساء فأنهن حبائل الشيطان لجر بني الإنسان إلى المعاصي والخسران .

فأما الفرقة والاختلاف يقول تعالى عنها:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾[٦٢]ونهى عباده عن التفرق والاختلاف والآيات المحكمات البينات بين أيديهم فقال جل وعلا:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ..﴾ [٦٣]. أي: تركوا المحكمات واخذوا بالمتشابهات﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٤].

وقال تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ﴾ [٦٥] وقد حذر الله قبل عام من نزول هذه الآية أهل بدر فقال :﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾[٦٦] .

فالفرقة : عامل خطير من عوامل الهدم وسبب أصيل من أسباب الهزيمة ،

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ أكفرتم ؟ أي : تفرقتم بعد وحدتكم .. لا تعودوا بعدي ولا ترجعوا كفارا ، وهذا الكفر لا يخرج من الملة لكنه كفر كقول النبي(ﷺ):-

((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[٦٧] وتأملوا كيف عالج القرآن هذا السبب الخطير الذي يفرق الأمة ويمزقها .

من خلال التعرف على أسباب الفرقة وهما سببان :

الأول : إتباع المتشابهات وترك المحكمات من القران وقد فصلنا ذلك* .

الثاني : إتباع الأهواء وزيغ القلوب وإعجاب كل ذي رأي برأيه . قال عنهم سبحانه ﴿ فإما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله.. ﴾[٦٨] .

فلا يصح زجر أصول فيما يعتقد أنها أصول وهي ليست كذلك في عقول الناس وهي ليست من أصول القرآن وليس عليها آيات محكمات من أم الكتاب .

فعصم الله عباده بطريقين من هذين العاملان الخطيران في تمزيق الامة اجتماعيا :

العامل الاول :- الاعتصام بحبل الله ـ وهو القرآن ـ فيما يترجح من اقوال السلف والخلف فيما سنعلم ومنها: عن علي بن ابي طالب (ﷺ) قال:((قال رسول الله (ﷺ)(انها ستكون (فتنه) ، قيل : فما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره

أضله الله ، وهو حبل الله المتين ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق[٦٩] على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته ان قالوا : انا سمعنا قرأنا عجبا ، من علم علمه سبق ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم))[٧٠] .

فعليه إذا أرادت الامة النجاة من هذه الفتنة ومن أهل الزيغ فالمخرج منها (القرآن)، وهو كتاب الله ونوره المبين فعلينا الاعتصام بمحكمه ونسلم ونعيد المتشابه منه إلى محكمه فهذا الاعتصام من الناحية النظرية أو الفكرية أو العلمية .

أما العامل الثاني : فيقول تبارك وتعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٧١]. طريق فلاح الأمة أَن تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بشروطه وآدابه وقدر الاستطاعة فإن من علامة خيرية هذه الأمة وهو واجب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وهذه هي صفات المتقين بعينها التي جعل الله كتابه هدى لهم .

وهناك سبب اخر من أسباب التفرقة هو (الهوى و الشبهة) يقول عنه سبحانه في بداية الآيات ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴾[٧٢] ، وقال﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[٧٣]. لذلك يتبين ان من اسباب ضعف الامة وهزيمتها في القاعدة الاجتماعية الفرقة والاختلاف وما زال العلماء العاملون يعملون على وحدة الامة ومحاربة مظاهر التفرقة ويعتقدونها من اصول اصلاح المجتمع الذي يدعو اليه المصلحون الصادقون .

ولما كان (مدار السعادة الدنيوية والاخروية : على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله فأن حبله _ يعصم من الضلالة ، والاعتصام به يعصم من الهلكة)[٧٤].

ونهانا عز وجل عن الفرقة والاختلاف في اساسيات الدين وضرورياته ، وان لا نكون

كالفرق اليهود والنصارى فتكون الفرق المبتدعة [٧٥]. إنَّ الفرقة والاختلاف في أصول الدين وأساسياته التي عبرت عنها الآية: بـ(البينات) المحكمات الواضحات هي سبب من أسباب عوامل الضعف والنخر والهزيمة للامة في القاعدة الاجتماعية _ فلا بد من نبذ الخلاف والتفرق وكل مظاهر الفرقة والدعوة الى وحدة الامة الاسلامية على كلمة الحق الموجبة للاتفاق. والله اعلم واحكم .

المطلب الثاني : المعاصي والذنوب ، وأخطرهما فتنة المال والنساء .

إن المعاصي والذنوب مهلكة للفرد تؤثر تأثيراً خطيراً في الأمم والشعوب وأخطر هذه المعاصي التي حذرت منها سورة آل عمران هما فتنة المال والنساء ، المال عن طريق الربا والنساء حبائل الشيطان والنظر الحرام بريد الزنا .

اولا: المال

أما فتنة المال فقال الله تعالى عنها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٧٦].(لقد جاءت هذه المطالب في الحديث عن معركة أُحد ، مما يتصوره بعض الناس مقحمة في ثنايا الحديث عن هذه المعركة ، وعند التأمل في ذلك في هذه السورة ، وفي غيرها من السور _ عندما تأتي آيات كريمة تتحدث عن أمر ونهي أو ترغيب وترهيب أو تبشير وإنذار _ نجد مثل هذه الآيات لها صلة ، بل صلة وثيقة بالموضوع العام الذي جاء في السياق .

وعلماء التفسير يفطنون لهذا دائما ويربطون الآيات لاحقها بسابقها ربطا وثيقا لا تكلف فيه ولا تحمل، وقلما تخلو كتب التفسير من هذا التعليل أو قريب منه)[٧٧].

ولنذكر ما قاله حديثا وقديما العلماء في تفسير هذه الآية وربطها بموضوع المناسبة في هذا الموضع .

لنذكر ما قاله الرازي _ قديما_ في هذه الآيات التي تبدو كما لو كانت مقحمة في الكلام عن معركة أُحد قال:(أعلم أن من الناس من قال : إنه تعالى لما شرح عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح لهم من أمر الدين ، وفي أمر الجهاد ، اتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا... ﴾ وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها .

وقال القفال[٧٨](رحمه الله):(يحتمل أن يكون ذلك متصلاً بما تقدم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا ، فلعل ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر ، فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله عن ذلك)[٧٩].

وقال سيد قطب(رحمه الله) عنها:(وإذا فهذه التوجيهات الشاملة ليست بمعزل عن المعركة فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية الا حين تنتصر في المعارك الشعورية والاخلاقية والنظامية ... فأطراح النظام الربوي الى النظام التعاوني من عدة النصر ، والمجتمع التعاوني اقرب للنصر من المجتمع الربوي)[٨٠] .

وهذا اقرب الى تفسير الآية وربطها في هذا الموضع وليست إقحاماً لها ، وإنما المؤمن لا ينتصر في المعركة في الساحة الا حين ينتصر على نفسه يمنعها عن المعاصي والذنوب والحرام بكل أنواعه .

ثانياً : النساء .

بعد ان تعرفنا على خطر المعاصي والذنوب وعلمنا خطر المال والمشار اليه (في اكل الربا اضعاف مضاعفة) وخطرهما في تمزيق القاعدة الاجتماعية .

يأتي الخطر الثاني الذي حذر منه الله جل جلاله والمتمثل في تزين حب الشهوات من النساء ... . وحب الشهوات وتزينها من الله وهو المزين لهذه الشهوات لحكم ومقاصد معلومة في كل صنف من هذه الأصناف التي ذكرها بقوله تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من

النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾[٨١]، يقول القرطبي:(إتباع الشهوات مرد وطاعتها مهلكة . ففي صحيح مسلم [٨٢]:((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)) وفائدة هذا التمثيل ان الجنة لا تنال الا بقطع مخاوف المكاره وبالصبر عليها ، وان النار لا ينجى منها الا بترك الشهوات ، وفطام النفس منها.[٨٣] ويقول ايضا:(بدا بهن يعني (من النساء) لكثرة تشوق النفوس اليهن ، لأنهن حبائل الشيطان وفتنة الرجال قال رسول الله (ﷺ):((ما تركت بعدي في الناس فتنة اضر على الرجال من النساء))[٨٤] ففتنة النساء اشد من جميع الأشياء . ويقال في النساء فتنتان ، وفي الأولاد فتنة واحدة ، فأما اللتان في النساء فإحداهما ان تؤدي الى قطع الرحم ، لان المرآة تآمر زوجها بقطعه عن الأمهات والأخوات – قلت : في الغالب حتى لا نعمم ونظلم المرأة – والثانية: يبتلى بجمع المال من الحلال والحرام ، واما البنون ما أبتُليَ بجمع المال لأجلهم)[٨٥]. (ويخبر الله تعالى انه زين للناس حب الشهوات الدنيوية ، وخص هذه الامور المذكورة لأنها اعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها ... وانقسموا على قسمين بحسب الواقع : قسم: جعلوها هي المقصود فصارت افكارهم وخواطرهم واعمالهم الظاهرة والباطنة لها... لا يبالون في أي وجه حصلوها ولا فيما انفقوها وصرفوها .

والقسم الثاني: عرفوا المقصود منها وان الله جعلها ابتلاء وامتحاناً لعباده ، وقد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم وعلموا انها كما قال الله تعالى عنها(ذلك متاع الحياة الدنيا) فجعلوها معبرا للدار الاخرة)[٨٦]. وفتنة النساء فتنة عظيمة تؤدي الى الانحراف ، الانحراف الذي يؤدي الى الانحلال والرذيلة اللتان تؤديان الى هزيمة الامة في النفس فتهزم وتؤثر تأثيرا واضحا في ضعف الامة في القاعدة الاجتماعية مما يشيع من اباحية وزنا وخنا يؤدي الى قطيعة الارحام . كما قال تعالى:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [٨٧] ، وهؤلاء الامراء والولاة بإرادة الله هلاك القرى او قرية ما: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [٨٨].

ولذلك يكشف الله سبحانه وتعالى(في مجال التربية للجماعة المسلمة عن البواعث الفطرية الخفية التي من عندها يبدا الانحراف _ الانحراف الذي اشرنا اليه في هزيمة الامة _ اذا لم تضبط باليقظة الدائمة ، واذا لم تتطلع النفس الى آفاق أعلى ، واذا لم تتعلق بما عند الله وهو خير وابقي وأزكى)[٨٩]. لذلك حذر النبي (ﷺ) وأمر(باجتناب) السبع الموبقات وامر بلفظ (اجتنبوا) كما قال الله في الخمر (فأجتنبوه)[٩٠] و ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[٩١] . فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) قال:((اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا، واكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف(وقذف المحصنات الغافلات)))[٩٢] . والله سبحانه وتعالى شدد في حرمة الزنا واهمية صون الاعراض فان من مقاصد الشريعة الخمس الرئيسية : حفظ النسل (العرض) لهذا قال مشدداً على عدم الاقتراب من هذا الشيء ودواعيه واسبابه فقال تعالى﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[٩٣] ، وقال عن المال ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾[٩٤].فلا تقربوا الى اسبابه ودواعيه واخطاره لا من بعيد ولا من قريب فالنهي عن قرب الشيء أو الاقتراب منه ابلغ واقوى في النهي من القول (لا تفعل كذا وكذا) فهو يقطع كل دواعيه واسبابه من نظر حرام وكلام وخلوة وتبرج وعري وغير ذلك .

المبحث الثالث :أسباب النخر والضعف والهزيمة في القاعدة السياسية وفيه :

المطلب الأول: : تبعية المسلمين لعدوهم.

إنَّ سياسة الاسلام التي ترسمها سورة آل عمران تقوم على تحرير القرار السياسي من التبعية الاجنبية ولطاغوتيه الداخلية، فلا استبدال في الاسلام الذي أمر اتباعه حكاماً ومحكومين ان لا يكونوا تبعا للأجنبي ، وإنما لا بد ان تكون الشورى الداخلية علاقة القائد بالشعب ، وعدم الاستبداد ، والطاعة المبصرة على الشعب .

ولهذه القاعدة السياسية عوامل تضعفها وتنخر عمودها الفقري المتمثل بالشورى كعلاقة بين

الحاكم والمحكوم لابد من التعرف عليها لكي تشخص الامة اليوم سبب ضعفها وهزيمتها على الصعيد السياسي بعد ان تعرفنا فيما سبق على عوامل الضعف في القاعدة (الايمانية والاجتماعية).

ومن هذه العوامل الخطيرة هو عامل (طاعة الكفار):

وهو: ان يكون المسلمون في سياستهم تابعين وطائعين لعدوهم (طاعة الكفار). تأتى هذه الطاعة من اتخاذ البطانة غير المؤهلة من المنافقين والنفعيين والابعاد والابتعاد عن البطانة الصالحة ويكون الحاكم تابع للكافر حتى لو لزمت هذه التبعية الخانعة ان يقاتل اهله مع الكفار: يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۞ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾[٩٥] ولقد سبق لنا نقل قول النبي(ﷺ) لما قيل له ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُم﴾ ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ .

وقال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [٩٦]، (ونلاحظ ان الآية الاولى من القسم الخامس – من سورة آل عمران – تنتهي بقوله تعالى ﴿ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ وان الآية الاخيرة في القسم والسورة تنتهي بقوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، وان القسمين الاخيرين في السورة يوضحان لنا طريق الفلاح ، ويجنباننا طريق الخسران الذي هو ضد الفلاح ، وصلة ذلك بمقدمة سورة البقرة لا تخفى)[٩٧].

وان طاعة الكفار فيما يلقونه من تضليلات تردكم الى ما كنتم عليه من احوال الجاهلية ، فتنقلبوا خاسرين[٩٨] . وتُعلِمُنا الآيات الحذر من طاعة الكافرين فيما يدعون المؤمنين اليه او يقترحونه عليهم ، لانهم غير مأمونين على شيء مما يقولون او يقترحون ... فالمسلم لا يطيع احدا الا يكون من أهل دينه ، وبشرط الا تكون الطاعة في معصية .

– ويتعلم المسلمون – انهم بمعصيتهم للكافرين لن يخسروا شيئاً ، ولن ينهزموا في معركة ، لان الله تعالى مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الا ان يكون الشيطان ، ومن كان الله مولاه نصره وأيده[٩٩] .

من هنا نعلم ان من أسباب الضعف والهزيمة على صعيد القاعدة السياسية للامة الاسلامية هو طاعة الكفار واتباع اوامرهم والاعتقاد ان القوة عندهم تحقق الحماية والنصر والواقع خير شاهد بعد كتاب الله على ما جرى على الامة من بلاء وهزائم عند استجداء رضى الكفار بسخط الله .

المطلب الثاني: اتخاذ البطانة من المنافقين..

وهو سبب سياسي خطير تعاني منه غالبية الدول ان لم نقل جميعها اتخاذ بطانه السوء ، وذكر الله ذلك واضحا جليا بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٠).

وبطانة كل انسان : خاصته الذين يستنبطون أمره ؛ نهى فيها على اتخاذ الكفار واليهود واهل الاهواء ودخلاء وعملاء من دون المسلمين ، وطبقها عمر بن الخطاب (ﷺ) لما قيل له: هناك رجلٌ من نصارى الحيرة لا اخط منه قلما ولا اكتب منه احدا ، افلا يكتب عنك ؟ فقال : لا اخذ بطانة من دون المؤمنين . فلا يجوز استكتاب اهل الذمة ، وقد انقلبت الاحوال في هذه الازمان باتخاذ اهل الكتاب كتبة وامناء وتسودوا بذلك عند الجهلة الاغبياء من الولاة والامراء(١٠١) .

قلت : سبحان الله فكيف بزماننا لو رأى القرطبي ما عليه اليوم الامراء والولاة ، لقد اصبح بعض الكتبة في زمنه اليوم هم الامراء والوزراء ولا حول ولا قوة الا بالله .

وبين الله تعالى سبب ذلك النهي(لان هؤلاء لا يقصرون في مخالفتنا وما يضرنا ، ويرغبون في كل ما يشق على المسلمين ويعنتهم ، وانهم لا يضمرون لنا الا البغضاء ، حتى انهم ليظهرون ذلك ، ثم بصرنا الله بحالهم اكثر فمع اننا نحبهم بحكم الخلق ، والطبيعة البشرية الصافية . فأنهم لا يحبوننا مع اننا نؤمن بالكتاب كله . فهم يتظاهرون مسايرة لنا بالإيمان)(١٠٢) .

المطلب الثالث : اتهام القيادة الراشدة .

سبب خطير للنيل من القاعدة السياسية لأي امة لان من مقومات أي قوة سياسية الامانة والعفة والصدق والنزاهة ، واتهام او مجرد حديث النفس والشك بالقيادة ينم عن خلل داخل النفس تدفعه نوازع شيطانية كيف لا ؟ واتهام اشرف يد بيضاء على وجه البشرية ، محمد رسول الامانة والنبل والشرف(ﷺ).

ذكر الله نهيه او نفيه ان يتهم رسوله او أي نبي بالغلول فقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٠٣) .

وفي هذا السياق – سياق هذه الآية – يذكر الله جل وعلا بالتوكل علية ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَيه﴾(١٠٤)، وان النصر والخذلان منه ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ... ﴾ (١٠٥) (وفي هذا السياق يعمق الثقة بشخصية الرسول (ﷺ) مما يوحي بان القائد لا ينبغي له الغلول ، ولا ينبغي ان يكون محك شك، فعلى القادة ان يلاحظوا ذلك)(١٠٦).

ولا بد لنا من معرفة معنى الغلول فما هو معناه ؟(والغلول : هو الكتمان من الغنيمة ، والخيانة في كل ما يتولاه الانسان وهو محرم اجماعاً بل هو من الكبائر ، كما تدل عليه هذه الآية وغيرها من النصوص ، فأخبر تعالى انه ما ينبغي ولا يليق بنبي ان يغل وقد صان الله انبياءه عن كل ما يدنسهم ويقدح فيهم ... ولذلك أتى بصيغة يمتنع معها وجود الفعل منهم ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ أي : يمتنع ذلك ، ويستحيل على من اختارهم الله لنبوته)(١٠٧) .

واذا ما تتبعنا الروايات والاخبار في سبب نزول الآية نتعرف سبب النفي القوي الشديد لهذا الامر فـ(لما اخل الرماة يوم احد بمراكزهم – على ما تقدم – خوفا من ان يستولي المسلمون على الغنيمة فلا يصرف اليهم منها شيء ، بين الله سبحانه ان النبي (ﷺ) لا يجور في القسمة ، فما كان من حقكم ان تتهموه ، وقال الضحاك : بل السبب ان رسول الله (ﷺ) بعث طلائع في بعض غزواته ثم غنم قبل مجيئهم ، فقسم للناس ولم يقسم للطلائع فانزل الله عليه عتاباً﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ..﴾ أي يقسم لبعض وترك بعضا وروي نحو هذا

القول عن ابن عباس(ﷺ))[١٠٨].

والآية الكريمة تكشف سبب من اسباب تدهور صفوف الامة حينها ورسول الله(ﷺ) بين ظهرانيها فتقاول المنافقون شكوكهم في القيادة الرشيدة بالاتهامات والافتراءات بلا دليل بقولهم (لعل) وغيرها ويبدو ان هذا جزء من مؤامرة ضمن مؤامرات المنافقين وراسهم عبد الله بن سلول اول من دق ناقوس الشر في تخذيله المسلمين اول المعركة وفي الآية عدم جواز خيانة كائن من كان(كما لا يجوز ان يخان النبي (ﷺ) ، لا يجوز ان يخان غيره ، ولكن خصه بالذكر لان خيانته اشد وقعاً واعظم وزراً ، لان المعاصي تعظم بحضرته لتعين توقيره . والولاة انما هم على امر النبي (ﷺ) فلهم حظهم من التوقير ، وقيل معنى (يغل) أي : ما غل نبي قط وليس الغرض النهي)[١٠٩].

إنَّ التشكيك او الاتهام للقيادة الرشيدة والايدي البيضاء بالغلول والخيانة في امانتها التي أتمنت عليها يسبب ارباك للصف الداخلي ويؤثر سلبا ويكون سبباً من أسباب الضعف والخور والهزيمة في القاعدة السياسية التي مبدؤها الشورى والعدل والانصاف .

المطلب الرابع: ارتباط الإتباع بالأشخاص والتعلق بهم وترك ونسيان المبادئ والأسس .

ان كل قائد أو أمير أو حاكم كل دعوة أو دولة أو جماعة أو مبدأ ناصره عليه الناس وتبعوه يكون اتباعهم له وتأييدهم له ناتج عن قناعة لهم به بعدما استحوذ على محبتهم له واعتزازهم به لأنه ما استطاع ان يأخذ العهد على نصرته وتأييد دعوته ومبادئه الا بعد ان ينال ثقتهم واطمئنانهم له والا كيف يستطيع المرء اقناع شخص ما بأمر ما لولا ان يكون موثوقا مأمونا محبوبا عنده ، آخذٌ بأسباب المحبة الموصلة الى ثقتهم به فاتبعوه .

ولهذا يبين الله قاعدة مهمة واصيلة في هذا الدين ، ان الاشخاص والقادة وأصحاب أي مبدأ يقع عليهم هؤلاء(الموت) كما يقع على البشر وهو الشيء الطبيعي ولكن تبقى المبادئ التي مات عليها وقتل أحيانا في سبيلها فهي باقية ما بقي اتباعه وانصاره على هذه الاسس والمبادئ

التي آمنوا بها ، وأي مبادئ هذه التي مات عليها رسول الهدى (ﷺ) ؟ وأي أحكام ؟ إنها أحكام الله وشريعته فهي أحرى وأجدر أنْ تبقى وتخلد فيها الناس بالتأريخ ما بقوا متمسكين بها .

لذلك نبه الله تعالى على التمسك بالعقيدة والمبادئ والاسس التي جاء بها محمد رسول الله (ﷺ) وان مات او قتل فلا بد من التعلق بما جاء به لا التعلق بشخصه مع جلالة قدره ومحبته في قلوب اتباعه المسلمين الى يوم الدين .

ويقول سيد قطب رحمه الله في الآية:(إنَّ محمداً رسول من عند الله جاء ليبلغ كلمة الله ، والله باقٍ لا يموت وكلمته باقية لا تموت وما ينبغي ان يرتد المؤمنون على اعقابهم اذا مات النبي الذي جاء ليبلغهم هذه الكلمة او قتل .. ان البشر الى فناء ، والعقيدة الى بقاء .. وان المسلم الذي يحب رسول الله (ﷺ) مطلوب فيه ان يفرق بين شخص محمد (ﷺ) والعقيدة التي ابلغها للناس من بعده ، باقية ممتدة موصولة بالله الذي لا يموت . ان الدعوة أقدم من الداعية، وهي اكبر من الداعية ، وأبقى من الداعية ، فدعاتها يجيئون ويذهبون وتبقى هي على مر الاجيال والقرون ويبقى اتباعها موصولون بمصدرها الاول وهو باقٍ سبحانه)[١١٠].

نعم فلقد جاءنا نبينا محمد (ﷺ) بأعظم عقيدة ، مرتبطة بالله ولله وعلى الله عقيدة صافية عقيدة ليس فيها تشريك فيها اتجاه الى رب السموات والارض ، فيقول الله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [١١١].

و(روي انها نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أُحد حين صاح الشيطان : قد قتل محمد . قال عطية العوفي : فقال بعض الناس قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم فإنما هم اخوانكم ، وقال بعضهم : وان كان محمد قد أصيب الا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فانزل الله الآية)[١١٢].

فلا بد ان يعلم كل مسلم(إنَّ الرسل ليست بباقية في قومها ابداً ، وإنه يجب التمسك بما اتت به الرسل وان فقد الرسول بموت أو قتل)[١١٣].

إنَّ الله يربي هذه الامة بهذه الآية عندما أُشيع ان رسول الله (ﷺ) ؛ قد قتل لتتلقى النفوس الواقعة حية ، لترى الصف المسلم في ساحة المعركة في ساعة القتال والقتل والموت كيف تتلقى هذا الجزء ؟ وكيف تتفاعل معه ، وما هو رد الفعل في مشهد هذه الصورة صورة الحياة والموت، ؛ ان من أسباب ضعف الامة وهزيمتها الارتباط بالأشخاص والتعلق بهم وترك العمل بمبادئهم أو الاسس الصحيحة التي ساروا عليها ، فلا ينبغي لامة الدعوة وامة الرسالة الخالدة ان يكون ارتباطها بغير الله والمبادئ العظيمة التي طبقها رسول الله (ﷺ) . فها هنا قد بينت السورة ان من أسباب الهزيمة والضعف التعلق بالقائد فلما مات أو انقطع انتهى كل شيء جاءت هذه الآية المباركة تصحح هذا التصور الخاطئ وانه لا ينبغي تعليق الدعوة والقضية على الاشخاص وإنما تعلق على المبادئ والسير بها نحو الغاية المنشودة وهي رضا الله سبحانه وتعالى .

الخاتـمـة

بعد هذه الدراسة لهذه السورة الكريمة من القرآن دراسة موضوعية في التفسير الموضوعي توصلت الى الاتي :

- ان محور السورة يدور ببيان عوامل الضعف والهزيمة للامة والتحذير من هذه العوامل .
- ان من أكبر البلاء الذي أضعف إيمان هذه الامة اتباع المتشابهات وترك المحكمات ، بالإضافة الى ضعف الايمان بالقدر وحب الدنيا والقاء تبعية الاخطاء على غيرها وشعور الامة بالهوان .
- ان السورة ركزت بشكل واسع على أهمية الوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف وطريق الاعتصام منها .
- بينت السورة ما للمعاصي والذنوب من خطر في هدم الشعوب والامم وخاصةً كبيرة الزنا والربا .
- خطر طاعة الكفار واتخاذ البطانة من المنافقين والنفعيين واتهام القيادة الراشدة للرسول الاعظم (ﷺ) بالغلول والتشكيك فيه يؤدي الى زعزعة الصف المتراص .
- قوة تعلق الصحابة (ﷺ) بشخص رسول الله (ﷺ) وحبهم له والدفاع عنه وفدائه بأرواحهم واموالهم .

وادعو اخواني الطلبة والباحثين بالسعي للبحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ودراسته وذلك لأنه يعطي اشراقات عظيمة لهذا القران العظيم ولأن فيه من تقوية وزيادة للإيمان مما يفيض به هذا المنهل الخالد الذي لا تنقضي عجائبه .

وادعوا الله راجيا اياه ان نكون من خدمة هذا الدين العظيم الذي اكرمنا الله به ولا سيما كتاب رب العالمين وهو يتعرض الى هجمة شرسة من لدن أعداء هذا الدين فتارة يتعرض للتشكيك به وتارة لتحريفه بالتأويلات الباطلة الضالة وتارة بأتباع المتشابهات من قبل أهل الزيغ والاعوجاج لفتنة الناس وابتغاء تحريفه وتارة بإقصائه عن ان يُحَكَمُ في الارض .

– واخيراً ادعو الله تعالى ان ينفع بهذا البحث اخواني المسلمين وهذا ما يسر الله لي من جمع وترتيب وتأمل وتدبر، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله على ، فله الحمد والمنة ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي فأستغفر الله تعالى واتوب اليه ، والله ورسوله بريء منه وحسبي اني كنت حريصاً وانا اكتب هذه السطور انْ لا أقع في الخطأ وعسى ان لا احرم من الاجر . وأساله سبحانه ان يوفق العلماء العاملين لخدمة دينه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت أستغفرك وأتوب إليك وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على اشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد ابن عبد الله الآمين وعلى اله وصحبه أجمعين .

الباحث

١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

الهوامش

[١] . سورة آل عمران ــ الآية : ١٠٢.

[٢] . سورة النساء ــ الآية :١.

[٣] . سورة الاحزاب ــ الآية : ٧٠،٧١.

[٤] . الإتقان في علوم القرآن ؛ السيوطي (٢/ ١٠٨).

[٥] . ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د .احمد جمال العمري : ٧١ .

[٦] . ينظر: اسباب النزول ؛ ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري : ٦٩ .

[٧] . ينظر: الاساس في التفسير ؛ الاستاذ الشيخ سعيد حوى :(٢/٦٨٥).

[٨] . ينظر: الاتقان ؛ السيوطي :(٢/ ١٠٨) ، والبرهان ؛ الزركشي :(١/ ٣٦).

[٩] . سورة البقرة ــ الآية : ٢٨٦.

[١٠]. سورة البقرة ــ الآية : ١ – ٢.

[١١]. سورة آل عمران ــ الآية : ١ – ٢.

[١٢] . سورة آل عمران ــ الآية: ٧ .

[١٣] . الاساس في التفسير : (٢/٦٩١) .

[١٤] . اما المتشابه : فهو ما اشكل تفسيره لمشابهته بغيره، اما من حيث اللفظ واما من حيث المعنى . فلذا قيل : المتشابه : ما لا ينبئ ظاهره عن مراده ، او ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره .ينظر: كيف نتعامل مع القرآن العظيم : صـ ٢٤٩ – ٢٥١. وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ؛ الطبرسي : (٢/٦٩٩-٧٠٠).

[١٥] . المحكم : في اللغة المتقن ، وفي الاصطلاح الشرعي : هو اللفظ الذي ظهرت دلالته بنفسه على معناه ظهورا قويا على نحو اكثر مما عليه المفسر ولا يقبل التأويل ولا النسخ فهو لا يحتمل التأويل ؛ لان وضوح دلالته بلغت حدا ينتفي

معها احتمال التأويل وهو لا يقبل النسخ لأنه يدل على حكم اصلي لا يقبل بطبيعته التبديل والتغيير او يقبله بطبيعته ولكن اقترن به ما ينفي احتمال نسخه. الوجيز في أصول الفقه: الدكتور عبد الكريم زيدان(رحمه الله)، ٢٤٩ – ٢٥١

(١٦) . سورة البقرة ــ الآية: ١ــ٢.

(١٧) . الاساس في التفسير: (٢/٦٩٧ – ٦٩٨) .

(١٨) . في ظلال القرآن ؛ سيد قطب (رحمه الله) :(١/ ٣٥٢) .

(١٩) . المصدر نفسه :(١/ ٣٥٤) .

(٢٠) . سورة آل عمران . الآية: ٧.

* . ينظر:الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) المحقق : هشام سمير البخاري ،الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م (٤/٤).

٢١. سورة آل عمران ــ الآية: ٥٥ .

٢٢. سورة آل عمران ــ الآية: ٥٩ .

٢٣. سورة النساء ــ الآية: ١٥٧ ، وذكر الله﴿ وما قتلوه يقينا ﴾ [النساء : ١٥٧] ، فإنَّ الحق لابد ان يكون (يقينا) عكس الظن الذي قال عنه سبحانه ﴿ ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ [النجم : ٢٨] .

٢٤. صحيح البخاري، كتاب العلم باب : النهي عن اتباع متشابه القرآن برقم (٤٢٧٣)

(٤/ ١٦٥٥) ، وصحيح مسلم ؛ كتاب العلم باب : النهي عن اتباع متشابه القرآن .برقم (٢٦٦٥) ،(٤/٢٠٥٣)

٢٥. سنن الترمذي : (٢/٤٥٧).

* . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : (١/ ٣٤٧).

٢٦. سورة آل عمران ــ الآية: ٧.

٢٧. سورة آل عمران ــ الآية: ١٨٠ .

٢٨. مشاهد يوم القيامة في القرآن ؛ سيد قطب : ٢٣٨ .

٢٩. سورة آل عمران ــ الآية: ١٨٧ .

٣٠. الاساس في التفسير ؛ سعيد حوى:(٢/٩٥٠) .

٣١. سورة آل عمران ــ الآية : ٣٥ .

٣٢. سورة آل عمران ــ الآية : ٣٧ .

٣٣. سورة آل عمران ــ الآية : ٣٨ .

٣٤. سورة آل عمران ــ الآية : ١٦٥.

٣٥. الجامع لأحكام القرآن :(٢/ ج٤ – ١٧٠) ، وينظر: جامع البيان :(١/ج٤ – ١٦٤).

٣٦. تفسير القرآن العظيم : (٢/٩٥) ، وينظر: الكشاف ؛ الزمخشري :(١/٤٣٧) ، وينظر: المصحف المفسر؛ محمد فريد وحدي : ٩٠ .

٣٧. صحيح البخاري : كتاب الجهاد (١/٤٢٦) ، وينظر: سيرة أبن هشام :(٢/٦٥ – ٦٦) ، وفتح الباري :(٧/٣٥٠).

٣٨. صحيح البخاري : رقم (٢٨٧٤) ، (٣/١١٠٥) ، كتاب الجهاد، باب غزوة احد .

٣٩. سورة آل عمران ــ الآية : ١٣٩ .

٤٠. أسباب النزول ؛ الواحدي : ٨٨ .

٤١. سورة آل عمران ــ الآية : ١٤٠.

٤٢. سورة النساء ــ الآية : ١٠٤ .

٤٣. سورة آل عمران ــ الآية : ١٥٢ .

٤٤. ينظر: في ظلال القرآن ؛ سيد قطب: (١/٤٨٠ – ٤٨١) .

٤٥. الكشاف؛ الزمخشري:(١/٤١٨) ، وينظر: في ظلال القرآن ؛ سيد قطب : (١/٤٨٠) ، وزبدة التفسير ؛ محمد الاشقر : ٨٥ .

٤٦. مختصر منهاج القاصدين ؛ الامام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي ، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان : ١٩٤ – ١٩٥ .

٤٧. سورة القصص ــ الآية : ٧٧ .

٤٨. سورة طه ــ الآية : ١٢٠ .

٤٩. روائع البيان لمعاني القرآن ؛ ايمن عبد العزيز جبر : ٣٢٠ .

٥٠. سورة آل عمران ــ الآية : ١٥٢ .

٥١. صحيح الجامع الصغير ؛ الالباني برقم (٨١٨٣) و(٣٢٥٧)(٢/١٣٥٩) ، وقال رواه أبو داود ومسند أحمد بن حنبل برقم(٢٢٣٩٧) وصح عن ثوبان ، وينظر: السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٦) .

٥٢. سورة يونس ــ الآية : ٧ – ٨ .

٥٣. الترمذي في السنن : كتاب صفة القيامة : باب منه (٤ / ٦٣٨) رقم (٢٤٥٩) ، وأبن ماجة في السنن : كتاب الزهد : باب ذكر الموت والاستعداد له (٢ /١٤٢٣) رقم (٤٢٦٠)، وأحمد في المسند : (٤/٦٢٤) ، عن شداد بن اوس (ﷺ) مرفوعا عنه .

٥٤. آفات على الطريق ؛ د. السيد محمد نوح :(٢/ ٤١ – ٤٢) ط١١ ــ ١٩٩٧ م- ١٤١٨ هـ .

٥٥. سورة آل عمران ــ الآية : ٢ .

٥٦. راجع: المطلب الثاني من المبحث الأول ١٢ــ ١٣.

٥٧. سورة آل عمران ــ الآية : ١٨٥ .

٥٨. سورة آل عمران ـ الآية : ١٦٩ .

٥٩. الجامع لأحكام القرآن :(٢/ ج٤ـ١٥١) ، وينظر: تفسير القرآن العظيم :(٧٩/٢) وما بعدها

٦٠. الجامع لأحكام القرآن :(٢/ ج٤ – ١٥٣) وينظر: تفسير جامع البيان :(١/ ج٤ – ١٢٩).

٦١. في ظلال القرآن ؛ سيد قطب :(١/ ٤٩٣) ، وينظر: الكشاف ؛ الزمخشري :(٤٢٧/١) .

٦٢. سورة آل عمران ـ الآية : ١٠٣ .

٦٣. سورة آل عمران ـ الآية : ١٠٥ .

٦٤. سورة آل عمران ـ الآية : ١٠٥ .

٦٥. سورة آل عمران ـ الآية : ١٥٢ .

٦٦. سورة الأنفال ـ الآية : ٤٦.

٦٧. صحيح مسلم : برقم (٦٤) : ٨٧ ، كتاب الإيمان رواه عبد الله بن مسعود (ﷺ) .

* راجع: المطلب الأول من الفصل الأول من ص٨ ـــ ١١ في البحث فلا نريد ان نعيده .

٦٨. سورة آل عمران ـ الآية : ٧ .

٦٩. لا يخلق : لا يمل. ينظر: سلسة الأحاديث الصحيحة ، الالباني(١٨٢/٢).

٧٠. سنن الترمذي : (١٥٨/٥) في فضائل القرآن ، واحمد: (٨٩/٢) في باب ما جاء في فضل القران .

٧١. سورة آل عمران ـ الآية : ١٠٤ .

٧٢. سورة آل عمران ـ الآية : ٩٨ .

٧٣. سورة آل عمران ـ الآية : ٩٩ .

٧٤. بدائع التفسير: (١/ ٥٠٦ -٥٠٧) .

٧٥. ينظر: زبده التفسير من فتح القدير؛ محمد سليمان الأشقر : ٨٠ .

٧٦. سورة آل عمران ـ الآية : ١٣٠ .

٧٧. التربية الإسلامية في سورة آل عمران ؛ د. علي عبد الحليم محمود : ٢٦٠ .

٧٨. هو محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي (٢٩١ – ٣٦٥ هـ) كنيته أبو بكر من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والآداب وعنه انتشر مذهب الشافعي فيما وراء النهر – موطن القفال – وهو أول من صنف في الجدل الحسن ومن كتبه أصول الفقه ومحاسن الشريعة ، وشرح رسالة الشافعي ،ينظر: سير أعلام النبلاء .(٢٨٣/١٦) ط٩ ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة .

٧٩. التفسير الكبير ؛ الرازي : (٣/٩) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ .

٨٠. في ظلال القرآن ؛ سيد قطب :(١/ ٤٥٩) .

٨١. سورة آل عمران ـ الآية : ١٤.

٨٢. برقم (٢٨٢٢) : صفحة ١١٩٢، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها .

٨٣. الجامع لإحكام القرآن :(٢/ ج٤ – ٢٠) .

٨٤. أخرجه مسلم برقم :(٢٧٤٠) و (٢٧٤١) كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة والنار .

٨٥. الجامع لإحكام القرآن :(٢/ج ٤ – ٢٠)، وينظر: تفسير القرآن العظيم :(١١/٢)، وينظر: الأساس في التفسير ؛ سعيد حوى :(٧١٣/٢).

٨٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ؛عبد الرحمن السعدي : ١٤٦ .

٨٧. سورة محمد ـ الآية : ٢٢.

٨٨. سورة الإسراء ـ الآية : ١٦.

٨٩. في ظلال القرآن ؛ سيد قطب :(٣٧٣/١) .

٩٠. سورة المائدة ــ الآية : ٩٠ .

٩١. سورة الحج ــ الآية : ٣٠.

٩٢. أخرجه مسلم برقم : (٨٩) صفحة : ٩٣ ، كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها .

٩٣. سورة الإسراء ــ الآية : ٣٢ .

٩٤. سورة الإسراء ــ الآية : ٣٤.

٩٥. سورة آل عمران ــ الآية : ١٤٩ – ١٥٠ .

٩٦. سورة آل عمران ــ الآية : ١٠٠ .

٩٧. الاساس في التفسير: (٨٩٢/١) .

٩٨. ينظر: المصحف المفسر ؛ الشيخ محمد فريد وجدي : ٨٧ .

٩٩. ينظر: التربية الاسلامية في سورة آل عمران ؛ د. علي عبد الحليم محمود : ٣٠٥ .

١٠٠. سورة آل عمران ــ الآية : ١١٨ .

١٠١. ينظر: الجامع لأحكام القرآن :(٢/ ج٤ – ١١٥) ، وجامع البيان (١/ ج٤ : ٦٠– ٦٤) ، وزبدة التفسير : ٨٢ .

١٠٢. الاساس في التفسير ؛ سعيد حوى :(٢/ ٨٦٤) ، وينظر تفسير القرآن العظيم (٦٤/٢) .

١٠٣. سورة آل عمران ــ الآية : ١٦١ .

١٠٤. سورة آل عمران ــ الآية : ١٥٩ .

١٠٥. سورة آل عمران ــ الآية : ١٦٠ .

١٠٦. الاساس في التفسير ؛ سعيد حوى :(٢/ ٩١٣).

١٠٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ؛ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ١٨٨ .

١٠٨. الجامع لأحكام القرآن :(٢/ ج٤ – ١٦٤) ورويت روايات كثيرة انها نزلت بسبب قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال المنافقون لعل رسول الله (ﷺ) اخذها ، وينظر: جامع البيان ؛ للطبري : (١/ ج٤ – ١٥٥) وما بعدها ، وينظر: اسباب النزول ؛ للواحدي : ٩٠ .

١٠٩. الجامع لأحكام القرآن :(٢/ج٤ – ١٦٥).

١١٠. في ظلال القرآن ؛ سيد قطب :(١/ ٤٨٥).

١١١. سورة آل عمران ــ الآية : ١٤٤ .

١١٢. الجامع لأحكام القرآن :(٢/ ج٤ – ١٤٣) ، وينظر: جامع البيان :(١/ج٤ – ١٢١) ، وأسباب النزول ؛ الواحدي : ٨٩ .

١١٣. الجامع لإحكام القرآن (٢/ج٤ – ١٤٤) ، وينظر: تفسير القرآن العظيم :(٢/ ٧٦) .

Author's Preface

" In the Name of God , the Merciful , the compassionate Our Lord , make not our hearts to swerve after that thou hast guided ; and give us mercy from thee ; Thou art the Giver . "

(the Glorious Qur'an , 3: 8)

Thanks for our God , we thanks him , forgive him , peace be upon mohammad Ibn Abdullah (PBUH) because the God choice him for his book , Al-Qur'an,and peace upon his folks and his loyalists who believed and support him .

It is very important to studying the holly Qur'an by any Muslim in order to know the security of it , then believing of God may be become greater than before . When we are studying The Holly Qur'an or by any Muslim make us believe for the prohet and knowing how the holly Qur'an explained all the problems in the world (life and after death) and how we know the simple solutions for them , on the other hand we know from studying it the causes of the strength besides the causes of weakness for the Islamic nation .

When the students studying the holly Qur'an they will know it breeding prophet's followers and how it learning them the manner of calling as well as how they are behaving against the difficulties . Also from the Holly Qur'an we know the right position in the society in order to stand against the difficulties .

As a result , we must work hard to weak up our Islamic nation from its weakness because we knew the reasons of it from the references in (AL-AMRAN) in the Holly Qur'an so we must return to it , if we would want to working out the treasures (means sciences , wisdom , believe , rights , wrong , and so on) from it .

My God helps me to join to Islamic Studying so I wrote this study when I am living and I saw what had happened to our great Islamic Nation . then I decided to began this study in order to find answers to some questions , one from them , why did our nation life in a weakness on different field , thinking , social and political , those makes me choice this subject because I hope to explanation what our nation suffers from .

<u>The important things of this subject :</u>

Nowadays , the people in the word , especially Iraqi people suffering from big difficulties in different sides. Society's problems are quarrelling, revolt , and tearing the relationship between the native people , which took place because the politician's conflict . How did it that happened ? When we try to analysis the cause's conflicts , we can find answer to this question , so I suppose there are some reasons leading us to the solution , one of them to change the way of thinking about our people in the society .

Another reason to the difficulties, that weakness took place in our nation because we held the similarities of things and leaves good things